جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية
Naif Arab University For Security Sciences

وباء المخدرات ودور وسائل الاعلام في التوعية بمخاطرة

الدكتور عبدالقادر طاش

الرياض

1413 هـ - 1993 م

وباء المخدرات ودور وسائل الاعلام في التوعية بمخاطره(*)

الدكتور عبدالقادر طاش

المقدمـــــــة:

في الحرب المكشوفة يعرف الانسان عدوه، فيتخذ له أهبته ويعد له عدته، ثم يواجه عياناً دون مواربة، أما عندما يتستر العدو ويعيش في الظلام ويتآمر في الخفاء دون أن يدري الانسان عنه أو يعرف خططه ويتوقع تحركاته فالأمر حينئذ جد خطير.

إن العدو في هذه الحال يخوض معركة من جانب واحد، فيفتك بضحاياه فتكاً ذريعاً ويخوض في دمائهم خوضاً فظيعاً!

ومعركة المخدرات في عالم اليوم هي في حقيقتها معركة من جانب واحد، وهذه المعركة تتسع دائرتها يوماً بعد يوم ولم تعد تقتصر على بقعة دون بقعة أو مجتمع دون آخر، ورغم أن المخدرات رذيلة من رذائل المجتمعات الغربية فيها نشأت وفي أوساطها نمت وترعرعت الاّ أن آثارها السلبية انتقلت الى كثير من دول العالم ومجتمعاته.

وقد أصابت هذه الآثار السلبية ـ ضمن من أصابت ـ كثيراً من

(*) ألقيت هذه المحاضرة بمقر المركز بتاريخ ١٥ ربيع الآخر ١٤٠٧هـ الموافق ١٦ ديسمبر ١٩٨٦م.

المجتمعات العربية والمسلمة بفعل الانفتاح والاحتكاك والاتصال بين الشعوب، ونتيجة للغزو الفكري والأخلاقي الذي يمارسه بمختلف اتجاهاته ومذاهبه وتقليعاته، ضد الشباب المسلم في عقيدتهم وأخلاقهم وثقافتهم وسلوكهم الاجتماعي، وقد كانت المخدرات أحد أخطر تلك الآثار السلبية التي انتقلت الى البلدان العربية والمسلمة.

ولذلك فإن تحصين المجتمع المسلم ووقايته من الآثار السلبية للمادية المعاصرة يعد أمراً ضرورياً لا مناص منه، كما أن المحافظة على صحة الشباب وعافيتهم العقلية والنفسية والجسمية ينبغي أن يحتل الأولوية في سياسة رعاية الشباب وتربيتهم في بلاد المسلمين.

إن معركة المخدرات ليست معركة محدودة الأطراف، بل هي معركة كل انسان ولابد أن يتحمل كل فرد في المجتمع مسئولية المشاركة في مواجهة هذا الوباء المدمر إبراء للذمة وخدمة للأمة واسهاماً في تماسك المجتمع وتنمية الوطن.

المخدرات وباء عالمي

لم تعد قضية المخدرات مجرد ظاهرة اجتماعية محدودة الموطن معزولة التأثير ولكنها أصبحت اليوم مشكلة عالمية خطيرة حتى وصفها الخبراء بأنها (وباء القرن) وقد كشف تقرير نشرته منظمة الصحة العالمية في نيويورك في أوائل هذا العام ١٩٨٦م أن عدد مدمني المخدرات في العالم يبلغ حالياً خمسين مليون شخص، وأن القلق

يساور خبراء المنظمة إزاء تزايد تعاطي الكوكايين بصفة خاصة إذ يؤكدون أنه ينتشر بشكل وبائي في جميع مناطق الأمريكتين الشمالية والجنوبية، كما أكد التقرير على زيادة سوء استخدام مختلف أنواع الأصباغ والغراء التي تستنشق أبخرتها وبصفة خاصة بين الأطفال الذين تتراوح أعمارهم بين ثمانية أعوام وأربعة عشر عاماً[1].

ولذلك تحتل قضية المخدرات مرتبة متقدمة في سلم اهتمامات عدد من دول العالم في مختلف القارات، ففي الولايات المتحدة الأمريكية تفيد نتائج استطلاعين للرأي العام الأمريكي أجرتها وزارة الصحة والخدمات الانسانية وشملا جميع الولايات المتحدة أن ٩٨٪ من الأمريكيين يعتقدون أن تعاطي المخدرات الممنوعة هو أحد أخطر المشكلات الأمنية والصحية التي تواجه البلاد، في حين قالت نسبة ٢٪ فقط أن هذه المشكلة ليست مهمة، ويقول الدكتور دونالد أيان مكرونالد مدير ادارة مكافحة تعاطي الكحول والمخدرات والصحة النفسية أن عدد متعاطي الكوكايين في الولايات المتحدة الأمريكية قد ارتفع الى ٥,٨ مليون شخص في عام ١٩٨٥م، كما أظهر الاستطلاعان المذكوران أن ما يصل الى ٣٦,٩ مليون أمريكي - أي نسبة ١٩٪ من كل سكان البلاد ممن هم في سن الثانية عشرة فما فوق - ذكروا بأنهم قد جربوا الماريجوانا أو الكوكايين أو مخدرات ممنوعة أخرى مرة واحدة على الأقل في السنة الماضية ١٩٨٥م[2].

---

١ - مجلة الاصلاح. الامارات. العدد ٩٩. شعبان ١٤٠٦هـ. ص: ٥٩.

٢ - أضواء على الأنباء. نشرة تصدرها وكالة اعلام الولايات المتحدة. العدد ٤٠ بتاريخ ٢٠/١٠/١٩٨٦م.

وقد صدقت مجلة تايم الأمريكية حين قالت «إن الأمة الأمريكية أشبه بالسكران الذي يستيقظ من إدمان عشرين سنة ليبدأ العمل على التخلص من هذا المرض الرهيب الذي نجم عن التسامح والتساهل وما الى ذلك من الصفات التي ميزت المجتمع الأمريكي في الستينيات».

وقد كشفت السبعينيات عن أبعاد هذه الأزمة وأخطارها، إذ أصبح انتشار المخدرات بين الأمريكيين يشكل جانباً أسود من جوانب الشخصية الأمريكية الى الدرجة التي يبدو معها أن الأمة كلها غارقة في المخدرات، وهكذا أخذت الصيحات تتعالى في كل جهة منادية باتخاذ الخطوات والاجراءات اللازمة لمكافحة هذا الخطر الذي أصبح مصدر القلق الأول لدى الأمريكيين، وقد أصبحت «الحرب ضد المخدرات» الآن شيئاً يومياً يشهده الناس ويسمعونه في الاذاعات والتلفاز، وعلى الصفحات الأولى من الصحف الى الدرجة التي تبث معها محطات التلفاز القومية برنامجين في الأسبوع عن مخاطر المخدرات ووجوب محاربة تعاطيها وانتشارها[1].

ورغم تكتم السلطات في الاتحاد السوفيتي على الأخبار المتعلقة بالجريمة أياً كان نوعها، فإن حملتها المشهورة ضد تعاطي الخمور قد كشفت عن عمق المعاناة التي يعيشها الشعب السوفيتي بسبب هذه المشكلة الخطيرة، وكان تقرير سري لأكاديمية العلوم في الاتحاد السوفيتي قد أفاد بأن مواطناً سوفيتياً بين كل ستة مواطنين يولد

---

١ ـ جريدة الشرق الأوسط. لندن. بتاريخ ١٤٠٧/١/١٧هـ.

معتوهاً أو مصاباً بعاهة سببها ادمان الخمور، كما أظهر التقرير أن الاتحاد السوفيتي كان يضم في عام ١٩٨٠م ما يقرب من ٤٠ مليون مدمن للخمر طبقاً للاحصاءات الرسمية أي بما يعادل سدس عدد المواطنين السوفييت، وتقتل الفودكا كل عام مليون سوفيتي.

ويقول العلماء السوفييت بأن: «جنون شرب هذا سيؤدي الى تدهور الأمة الروسية، وأن هذه المشكلة هي أكبر مأساة في تاريخ الروس، ويرون أن جميع المناقشات عن الصواريخ الأمريكية والتوتر الدولي لا معنى لها بالمقارنة بهذه الحالة التي تفشى فيها ادمان الخمور في المجتمع السوفيتي ويتساءل هؤلاء العلماء: لماذا يحاربوننا ما دمنا قد انهرنا تماماً كدولة ذات سيادة؟ دولة يتكون أكثر من نصف سكانها من مدمني الخمور العاجزين عن العمل أو الدفاع عن أنفسهم؟»[١].

ولا يعني هذا أن قضية الادمان على الخمور هي المشكلة الوحيدة التي يعاني منها المجتمع السوفيتي، إن قضية تعاطي المخدرات الأخرى والادمان عليها غدت مشكلة بارزة على السطح رغم محاولات السلطات السوفيتية التحفظ على نشر الأخبار والتقارير التي تنبىء بذلك.

وقد بدأت الصحافة السوفيتية في السنوات الأخيرة ـ كما تقول صحيفة صنداي تايمز اللندنية ـ بنشر مقالات صحفية تحذيرية حول قضية المخدرات في المجتمع السوفيتي، كما أوردت مجلة نيوزويك

---

١١ ـ جريدة الرياض. الرياض. بتاريخ ٢/٤/١٤٠٥هـ.

الأمريكية في عددها الصادر في ٦ أكتوبر ١٩٨٦م على لسان وكالة تاس السوفيتية تقريراً عن خطر المخدرات في المجتمع السوفيتي، وقد ورد في التقرير أن شخصين سوفيتين من مدمني المخدرات قد حاولا اختطاف طائرة من مدينة قريبة من موسكو، وقتلا أربعة أشخاص قبل أن تقوم السلطات السوفيتية بتفجير الطائرة أثناء محاولتها الاقلاع وقتلت المدمنين.

وقد صرح على أثر ذلك الحادث بوريس يلتسن ـ زعيم الحزب الشيوعي في موسكو ـ قائلا: «لقد أغمضنا عيوننا طويلا عن مشكلة المخدرات، وكنا نخجل من الحديث عنها، والآن نعترف بأن تعاطي المخدرات أصبح مشكلة خطيرة في المجتمع السوفيتي» وأضاف بأن هنالك حوالي ٣,٧٠٠ مدمن مسجل في مدينة موسكو وحدها، وتعلق مجلة نيوزويك بقولها:

إن تأخر اعتراف السلطات بمشكلة المخدرات قد أدى الى ترك العديد من أفراد الشعب السوفيتي جاهلا بأبسط الحقائق المتعلقة بالادمان، وقد أشارت دراسة حديثة أن ٩٠٪ من الشباب الصغار الذين تعاطوا الحبوب المخدرة في ولاية جورجيا السوفيتية لم يكونوا يعلمون بأضرارها ومخاطرها[1].

وتعتبر مشكلة تناول المشروبات الكحولية وتعاطي المخدرات من المشكلات الاجتماعية الأولى التي تواجهها ألمانيا الغربية، فقد

---

١ ـ مجلة نيوزويك. نيويورك. بتاريخ ١٩٨٦/١٠/٦م.

أعلنت وزيرة الصحة الألمانية أن عدد المرضى المدمنين على تناول المشروبات الكحولية يبلغ ١,٥ مليون شخص، كما تشير الاحصاءات الى أن ١٠٪ من الشباب في ألمانيا الغربية ممن لم تتجاوز أعمارهم الخامسة والعشرين قد تناولوا المخدرات مرة واحدة على الأقل، ولا سيما مادة الحشيش، ويبلغ عدد الأشخاص المدمنين على المخدرات حوالي ٥٠ ألف شخص[١].

أما في بريطانيا فقد ذكرت صحيفة ديلي تلجراف أن عدد الأشخاص الذين يتعاطون المخدرات والذين سجلتهم الدوائر الرسمية قد ارتفع بنسبة ٢٦٪ خلال عام ١٩٨٤م، بينما بلغت الحالات التي استولت فيها الشرطة على كميات من الهيروين ٣ آلاف حالة، أي بزيادة تبلغ ثلاثة أضعاف ما صادرته الشرطة خلال عام ١٩٨٢م، وبزيادة ٣٣٪ عن الكمية التي صودرت عام ١٩٨٣م، وقد وردت هذه الأرقام في نشرة خاصة أصدرتها وزارة الداخلية البريطانية التي أفادت أيضاً أن المدمنين في بريطانيا ينفقون حوالي ٤٠٠ مليون جنيه استرليني في العام الواحد على تعاطيهم لهذه السموم القاتلة.

وتضيف صحيفة صنداي تلجراف قولها أن مما يقلق السلطات الآن أن تعاطي المخدرات، لا سيما الهيروين، أخذ ينتشر بين مختلف قطاعات الشعب البريطاني[٢].

---

١ ـ جريدة الرياض. الرياض. بتاريخ ١٤٠٧/٢/١٦هـ.

٢ ـ جريدة الشرق الأوسط. لندن. بتاريخ ١٤٠٥/١٢/٢١هـ.

وتنتشر المخدرات على نطاق واسع في دول أمريكا اللاتينية، حيث تتركز في بعض هذه الدول زراعة أنواع من المخدرات، وتعد بعضها الآخر أوكاراً لعصابات تهريب المخدرات والاتجار بها، فها هي البرازيل تشكو من اتخاذ المهربين لمدينة ساوباولو مركزاً لهم، ويرجع اختيار البرازيل لتكون مركزاً للتهريب الدولي الى أسباب عديدة من أهمها استقرارها السياسي الداخلي، وامتداد حدودها التي تصعب السيطرة عليها مع ثلاث دول منتجة للمخدرات في المنطقة وهي بوليفيا وبيروكولومبيا[1].

وتنشط حكومة بوليفيا بشكل خاص في محاربة المخدرات زراعة وتهريباً، وكانت الشرطة البوليفية قد استولت في شهر يوليو الماضي ١٩٨٦م، على واحد من أكبر معامل الكوكايين في بداية حملة عسكرية تدعمها الولايات المتحدة علي منطقة أحراش تنتج المادة الخام لنصف الكوكايين المنتج في العالم، ويقع هذا المعمل بالقرب من مطار سري أنشأته عصابات المخدرات في غابات الأمازون البوليفية، ويمكنه انتاج ١٥٠٠ كغم من الكوكايين المكرر جزئياً في الأسبوع، وكانت هذه أول عملية في حملة مكافحة المخدرات ويشارك فيها ١٦٠ جندياً أمريكياً وست طائرات هليوكبتر، وقد اختيرت هذه المنطقة قاعدة للحملة على المخدرات لأنها تعد وكراً لمعظم كبار المهربين في بوليفيا[2].

---

١ - جريدة الرياض. الرياض. بتاريخ ١٤٠٦/١٠/٢٨هـ.

٢ - جريدة الشرق الأوسط. لندن. بتاريخ ١٤٠٦/١١/١٣هـ. وانظر أيضاً مجلة المجلة. لندن. العدد ٣٤٠ بتاريخ ١٤٠٦/١٢/٨هـ.

أما في قارة آسيا فإن المخدرات غدت وباءً مدمراً انتشر في العديد من دول القارة، ففي الهند يقدر عدد مدمني المخدرات بنصف مليون شخص، منهم أكثر من ١١٠ آلاف مدمن في العاصمة دلهي وحدها، وفي الباكستان ما يقترب من نصف مليون شخص أيضاً، وفي استراليا تصل تجارة امبراطورية المخدرات السرية الى ٨ بلايين دولار سنوياً، ويتفوق هذا الرقم على رأسمال أكبر الشركات التجارية في استراليا[١].

وتقوم حكومات العديد من الدول الآسيوية، من بينها الباكستان وتايلند وبورما بالعمل على تقليص المساحات الهائلة التي تزرع فيها المواد المخدرة، ففي الباكستان انخفض انتاج الأفيون من ٨٠٠ طن عام ١٩٧٩م، الى ٤٥ طناً فقط في عام ١٩٨٤م، وتقوم الولايات المتحدة بمساعدة حكومة تايلند لمكافحة زراعة الأفيون، وقد تمكنت جهود الحكومة التايلندية في تخفيض انتاج الأفيون لديها بنسبة ٤٠٪ عما كان عليه عام ١٩٨٥م[٢].

وفي اليابان ارتفع عدد مدمني الهيروين في الستينيات، ولكن جهود الحكومة اليابانية في تنظيم حملات التوعية والتعليم والتهديد بسجن المدمنين مدى الحياة ساعدت على تخفيض عدد المدمنين كثيراً، ولكن المسئولين اليابانيين يبدون قلقهم من زيادة سوء استخدام العقاقير المخدرة في المجتمع الياباني لأغراض تخفيف الوزن .

---

١ ـ مجلة نيوزويك. نيويورك. بتاريخ ١٩٨٦/١٠/٦م.

٢ ـ المرجع السابق.

وجاء في تقرير رسمي نشر في كولومبو أن ما يربو على ٢٤ ألف مدمن هيروين في سيرلانكا ينفقون أكثر من ٢,٥ مليون روبية سيرلانكية (ما يعادل مليون دولار أمريكي) يومياً لشراء جرعات هذه المادة السامة، وقال التقرير أن الاعتقالات التي تتم سنوياً في قضايا المخدرات قد ارتفعت الى عشرة أضعاف، وأن معدل ما يستهلكه المدمنون يومياً من مادة الهيروين يبلغ ١٢ كغم[١].

وفي تركيا أعلن مكتب مكافحة المخدرات أنه عثر خلال عام ١٩٨٥م على ٤,٢٩٤ طناً من الهيروين على شواطىء تركيا المطلة على البحر المتوسط، كما ضبطت الشرطة وسلطات الجمارك ٣,٦٥٨ طناً خلال عملياتها[٢].

أما في ماليزيا فيوجد أكثر من ١٨ ألف شاب يخضعون للعلاج في مراكز الاصلاح بينما يعالج ١٦٤١ شخصاً آخرون في أماكن أخرى، وأن من بين ١٨ ألف سجين يوجد حوالي ٦٦٧٤ شخصاً ممن كانوا يتعاطون المخدرات، وقد نظمت الحكومة الماليزية حملة واسعة للتوعية الشعبية، وحذر نائب وزير الداخلية أولياء أمور الطلاب من أن الحبوب التي قد توجد في حقائب أبنائهم المدرسية والتي يدعون أنها حبوب مسكنة قد تكون حبوباً مخدرة، وقال لدى افتتاحه لمعرض خاص عن مكافحة المخدرات أن على أولياء الأمور

---

١ - جريدة السياسة. الكويت. بتاريخ. ١٤٠٦/١٠/٢٨هـ.

٢ - جريدة الشرق الأوسط. لندن. بتاريخ. ١٤٠٦/٤/١٤هـ.

أن يراقبوا أبناءهم بانتظام وأن يفتشوا حقائبهم بحثاً عن تلك الحبوب[1].

وأظهرت نتائج استطلاعين للرأي أجريا في الكيان الصهيوني في فلسطين المحتلة أنه يوجد حوالي ٢٠ ألف اسرائيلي مدمن للمخدرات، وأن نصف المدمنين لم يؤدوا الخدمة العسكرية في الجيش الاسرائيلي، كما أن ٥٠٪ منهم متزوجون ولهم أطفال[2].

الجهود الدولية لمكافحة المخدرات

إن أبشع وجه من وجوه المخدرات أنه أصبح تجارة دولية رائجة تقوم بها عصابات واسعة تشكل في مجموعها ما يسمى بـ «امبراطورية المخدرات» وليس من المبالغة في شيء ما أوردته مجلة آخر ساعة المصرية من أن ثروات ملوك المخدرات تتجاوز ما يوجد في خزائن عدد غير قليل من دول العالم الثالث، بل إن كثيراً من أقطاب المخدرات يقدمون القروض لحكوماتهم في أمريكا الجنوبية، وقد تمكن أباطرة المخدرات في بعض الدول من تغلغل في العديد من قطاعات المجتمع، وفي تكوين بعض الأحزاب السياسية ويوجد تحت تصرفهم أساطيل جوية، والطريف أن شياطين المخدرات يعقدون مؤتمرات لهم كما حدث في عام ١٩٨٥م في مدينة ميدلين بكولومبيا[3].

---

١ ـ جريدة الرياض. الرياض: بتاريخ ١٤٠٦/٢/١٥هـ.

٢ ـ جريدة الشرق الأوسط. لندن. بتاريخ ١٤٠٦/١٠/٢٨هـ.

٣ ـ مجلة آخر ساعة. مصر. العدد ٢٦٢٨. بتاريخ ١٤٠٥/٦/١٤هـ.

وتمتد الجهود الدولية المبذولة لمكافحة المخدرات الى أربعة ميادين رئيسة هي :

١ ـ اصدار التشريعات الدولية لتحريم تعاطي المخدرات وتهريبها والاتجار بها.

٢ ـ القضاء على زراعة المخدرات ومساعدة الدول المختلفة لتحقيق ذلك.

٣ ـ مكافحة تهريب المخدرات بين الدول والتصدي لعصابات التهريب والترويج.

٤ ـ تنمية الوعي بمخاطر المخدرات وأضرارها، وتوفير أسباب الوقاية والعلاج من الادمان على المستوى الدولي والمحلي.

وقد أولت هيئة الأمم المتحدة ممثلة في اللجنة الدولية للمخدرات هذه القضية العالمية عناية فائقة من خلال عقد اللقاءات والمؤتمرات التي تهدف الى صياغة التشريعات والاتفاقات الدولية لمكافحة تعاطي المخدرات وتهريبها وزراعتها، وتعتبر اتفاقية عام ١٩٦١م التي وقع عليها ممثلون عن ١١٥ دولة من دول العالم أهم الاتفاقات التي تنظم المراقبة الدولية لانتشار المخدرات.

وتتواصل الجهود الدولية في هذا المجال عبر المؤتمرات والندوات، وستنظم اللجنة الدولية للمخدرات مؤتمراً دولياً من المقرر عقدة في ڤيينا في شهر يونيو القادم ١٩٨٧م حيث ستقترح في ابرام معاهدة دولية هدفها تعزيز التشريع القائم لاستئصال جذور الفساد والقضاء على المهربين بتسهيل ضبط ومصادرة أرباحهم من التهريب،

وقد قال وليام بوفوم أحد ممثلي الأمم المتحدة تعليقاً على أعمال اجتماع دولي عقد في شهر أغسطس الماضي ١٩٨٦م شارك فيه مندوبو ٨٢ دولة لمناقشة الخطوط العريضة للمعاهدة الدولية المذكورة قال: إن المخدرات صناعة تجلب مليارات الدولارات للمهربين وقد أصبحت آفة دولية لا ينجو منها أحد[١].

وفي مجال القضاء على زراعة الآفات السامة كالحشيش والأفيون والكوكايين وصناعة المواد المخدرة تبذل العديد من الدول جهوداً مضنية ذكر بعضها عند الحديث عن بعض تلك الدول، وتعتبر دولة كولومبيا في أمريكا اللاتينية من أكثر الدول نشاطاً في مكافحة زراعة المخدرات إذ تتصدر هذه الدولة دول العالم في انتاج الكوكايين والماريجوانا، ويقال أن ست عائلات في هذا البلد الصغير تتحكم في امبراطورية ضخمة تعمل على زراعة وصناعة وتجارة المخدرات، ويصل تعاملها في المخدرات الى ٧٥ ألف مليون جنيه استرليني سنوياً.

وكان وزير العدل الكولومبي السابق قد شن حملة عنيفة ضد زراعة وصناعة المخدرات والاتجار فيها، واستمرت الحملة بضعة أشهر الى أن قتل الوزير على يد عصابات المخدرات! وقد اكتشفت الحكومة الكولومبية أن بعض مساعدي الرئيس الكولومبي في القصر

---

١ ـ جريدة الجزيرة. الرياض. بتاريخ ١٤٠٦/١٢/٣هـ.

الجمهوري وموظفين كباراً في وزارة الخارجية قد هرّبوا المخدرات في الحقائب الدبلوماسية الى اسبانيا[1].

وما تزال الجهود المبذولة في مجال مكافحة تهريب المخدرات والتصدي لعصاباتها غير قادرة على تحقيق تقدم ملموس نظراً لتوسع شبكات التهريب والاتجار حتى غدت ـ كما يقول تقرير لوكالة الأسيوشيتد بريس ـ مثل أية شركة متعددة الجنسيات تتفاعل مع قوى السوق، وقد زادت ايرادات «مافيا المخدرات» ايرادات احدى تلك الشركات في سنة ١٩٨٤م بعشرين مليار دولار! ويضيف التقرير أن تجار المخدرات في أمريكا اللاتينية أصبحوا نموذجاً للشركات العصرية الحديثة، فهم يحملون شحناتهم عن طريق بوالص التأمين الجماعية ويوظفون محامين ومستشارين ماليين أمريكيين لتسهيل مرور عملياتهم عبر المصارف والمحاكم الأمريكية، كما أنهم يعتمدون على طيارين أمريكيين اشترك بعضهم في الحرب الفيتنامية لنقل شحناتهم، ولقد بنى هؤلاء في البراري الواقعة شرقي كولومبيا أكثر من ألفي مهبط سري للطائرات الصغيرة بالاضافة الى مطار حديث لاستقبال طائرات التهريب ذات الأربعة محركات[2].

وقد جرت في عام ١٩٨٥م في مدينة نابولي الايطالية محاكمة ٦٤٠ متهماً من عصابة كبرى تسيطر على تجارة المخدرات في جنوب

---

١ ـ أحمد أبو الفتوح. تجارة الأبالسة. في جريمة الشرق الأوسط بتاريخ ١٩٨٥/٣/١٦م.

٢ ـ جريدة الرياض. الرياض. بتاريخ ١٤٠٥/١٢/٧هـ.

ايطاليا، وقد سميت هذه المحاكمة بـ «محاكمة القرن» كما جرت في بالرمو محاكمة زعماء المافيا، وقد وصل عدد المتهمين فيها الى أكثر من ٨٠٠ متهم[١]، كما تعاونت أجهزة الشرطة في كل من الولايات المتحدة وفرنسا وايطاليا على القضاء على شبكة دولية لتهريب المخدرات كانت تنظم عمليات تهريب الهروين بين أوروبا وأمريكا[٢].

أما في مجال تنمية الوعي بأضرار المخدرات وتوفير أسباب الوقاية والعلاج للمدمنين فإن الجهود المبذولة تختلف من دولة الى أخرى، وتعتبر الولايات المتحدة أكثر الدول اهتماماً بهذا الجانب نظراً للخطورة البالغة التي تمثلها مشكلة المخدرات في المجتمع الأمريكي، وتشارك في تنمية الوعي بين أفراد المجتمع هيئات ومؤسسات حكومية وأهلية عديدة كما تشارك وسائل الاعلام في بث الوعي وتعليم المواطنين، وتحث المتعاطين أو المدمنين على البحث عن علاج لهم بالاتصال بالجمعيات والمراكز الخاصة بمعالجة المدمنين واعادة تأهيلهم، وقد تصاعدت الحملة الشعبية ضد المخدرات عندما تبنى الرئيس الأمريكي قراراً بخضوعه ونائبه وكبار موظفيه لاختبار اختياري يثبت خلوهم من تعاطي المخدرات، ليكون بذلك مثلا يحتذي به الأمريكيون[٣].

---

١ ـ أحمد أبو الفتوح. المرجع السابق.

٢ ـ جريدة الجزيرة. الرياض. بتاريخ ١٤٠٦/٥/٧هـ.

٣ ـ جريدة الشرق الأوسط. لندن. بتاريخ ١٤٠٦/٧/١٨هـ.

وتفتح في أمريكا المزيد من عيادات علاج مدمني المخدرات ومراكز رعايتهم وتوجيههم، ويزيد عدد هذه العيادات والمراكز على ٤ آلاف، وقد غصت هذه المراكز بأعداد هائلة من الأطفال المدنيين الذين ينتمون الى مختلف الفئات الاجتماعية، وتصل نفقات العلاج في أحد هذه المراكز في ولاية فرجينيا الى ٦ آلاف دولار في العام الواحد، ويحتاج المدمن عادة الى ما يقرب من عامين من العلاج حتى يشفى!.

المخدرات سلاح للتخريب والغزو

تشير كثير من الدلائل الى أن بعض الدول والجماعات تستخدم المخدرات سلاحاً للتخريب بنشرها وترويجها بين الشباب في الدول والجماعات التي تعاديها، والدول الاسلامية هي أكثر الدول تعرضاً لهذا الاستغلال البشع لسلاح المخدرات من قبل أعدائها، والشباب المسلم مستهدفون بحرب خفية تحركها أصابع معادية إذ يرجع الشيخ صالح بن فوزان الفوزان أسباب انتشار المخدرات في العالم الاسلامي الى أن الكفار حرصوا على الاضرار بالمسلمين ومحاولة القضاء عليهم واضعاف قوتهم فهم يعملون على ترويجها بيننا بشتى الوسائل لأنها سلاح فتاك يقضي على شباب المسلمين وينشر الفساد بينهم، كما أن من بين تلك الأسباب ما يحصل عليه مروجو تلك المخدرات من مكاسب مادية تغريهم بترويجها[1]، ويقول اللواء محمد

---

١ - جريدة الرياض. الرياض. ندوة: المخدرات خطر يجب التصدي له. بتاريخ ١٤٠٦/٢/٣هـ.

ابن عايش المطيري، مدير شرطة منطقة الرياض أن المخدرات نوع من أنواع أسلحة الدمار.

وأننا نخوض الآن معركة الحرب الكيميائية الموجهة والمغرضة، ونحن الآن مستهدفون بهذه الحرب، والخسارة علينا . . العدو ليس عليه خسارة . . ودائماً عندما ينوي أي غاز أن يغزو بلداً من البلدان هناك حسابات يجب أن تؤخذ أهمها: قوة العقائد الدينية عند هذا الشعب المراد غزوه، وعلى أساس أن تنتصر ويكون الغزو ناجحاً لابد أن تغزو العقائد أولا، وقد عرف الشاب السعودي بالذات أنه قوي عقائدياً، أعداؤنا أرادوا أن يغزوا هذه العقيدة في الشاب السعودي المسلم بماذا يغزونها؟ بالمخدرات (الحرب الكيميائية) فإذا خسرنا سلاح العقيدة انتهينا[1].

ولليهود دور بارز في تهريب المخدرات وترويجها في العالم العربي والاسلامي، بشكل خاص يقول اللواء جميل الميمان ـ مدير عام مكافحة المخدرات ـ «إن للصهيونية العالمية ـ دوراً كبيراً في التخطيط الرهيب ضد العقيدة الاسلامية وضد أمن واقتصاد البلاد الاسلامية وهذه حقيقة واقعة ومسلمة»[2]، وقد ألقت السلطات المصرية في العام الماضي ١٩٨٥م القبض على رجل اسرائيلي كان يحاول تهريب كمية من المخدرات الى مصر، وقد اعترف الشخص بأنه يعمل في عصابة

---

١ ـ من مقابلة معه في مجلة اليمامة. الرياض. العدد ٨٥٠. بتاريخ ١٤٠٥/٧/٢٧هـ.

٢ ـ جريدة الرياض. الرياض. ندوة: المخدرات خطر يجب التصدي له. بتاريخ ١٤٠٦/٢/٣هـ.

لتهريب المخدرات[1]، كما اعتقلت أثناء محاولتهم تهريب طنين من الحشيش تقدر قيمتها بخمسة ملايين جنيه استرليني، وفي نيويورك اعتقل خمسة اسرائيليين وهم أعضاء في شبكة دولية لتهريب الكوكايين والهيروين وتوزع ما قيمته مليون دولار أسبوعياً وتشترك في ادارتها عصابة اسرائيلية يمتد نفوذها الى أوروبا وآسيا[2].

وبعد الغزو الاسرائيلي للبنان عام ١٩٨٢م استقطب الحشيش البعلبكي ـ المعروف بالزهرة ـ العديد من المتاجرين الاسرائيليين بها، ويقوم الجنود الاسرائيليون بتهريب هذه المادة المخدرة ويتعاون معهم في ذلك بعض ضباط الموساد ـ وكالة المخابرات الاسرائيلية ـ ويؤكد بعض التجار أن رجال المخابرات الاسرائيليين ضالعون في تهريب المخدرات عبر الكيان الصهيوني الى مصر، ويتحينون الفرص ليقذفوا بها الى أسواق عربية أخرى[3].

وكانت مجلة اليمامة قد نشرت العام الماضي ملفاً خاصاً عن استخدام المخدرات سلاحاً للفتك والتدمير ذكرت فيه، أن أجهزة المخابرات الأمريكية قد أجرت بوساطة خبرائها وأطبائها تجارب على أنواع متعددة من المخدرات مثل الكوكايين والهيروين لمعرفة تأثيراتها على الدماغ البشري! وقد أوردت المجلة عدداً من التقارير السرية

---

١ - جريدة الشرق الأوسط. لندن. بتاريخ ١٤٠٥/١٢/٤هـ.

٢ - جريدة الشرق الأوسط. لندن. بتاريخ ١٤٠٦/١٢/١٧هـ.

٣ - مجلة المجلة. لندن. قصة المخدرات في العالم العربي. العددان: ٣٢١، ٣٢٢ بتاريخ ٢، ٩ أبريل ١٩٨٦م.

للمخابرات الأمريكية تفيد بأنها استخدمت المخدرات في عملياتها، ويكشف تقرير يعود تاريخه الى عام ١٩٥٢م النقاب عن أن استعمال الهيروين كان سائداً لدى الشرطة وأجهزة المخابرات الأمريكية في عملياتها، وقد أطلق على مثل هذا الأسلوب اسم «الأوزة الباردة» لدى تطبيقه في الاستجواب، إذْ كان يحقن في دم الشخص الخاضع للاستجواب رغماً عنه لكي يدمن على المخدر بحيث يمكن الاستفادة من حالة احتياجه الشديد للمخدر كي يعترف بكل شيء لقاء جرعة السم التي اعتاد جسده على تناولها[1].

مشكلة المخدرات في العالم العربي

يتعاظم خطر المخدرات في العديد من الدول العربية، وتأتي مصر في مقدمة تلك الدول التي تعاني من أزمة حادة في هذا المجال، وقد صعدت الحكومة المصرية في جهودها لمكافحة هذه الآفة المدمرة، واتخذت في أوائل العام الماضي اجراءات أمنية لاعتقال تجار المخدرات، كما شاركت جميع وسائل الاعلام المصري من صحافة واذاعة وتلفاز في أكبر حملة اعلامية للتوعية بأخطار المخدرات.

وقالت صحيفة الاهرام القاهرية «إنه ليس اغراقاً في التشاؤم أن نقول أن مصر تعبر سماءها الآن سحابة سوداء تحمل السموم البيضاء التي تدمر عقل ووجدان الانسان، والقضية الآن أشبه بالقنبلة الزمنية التي لا تعرف متى ستنفجر، وليس من عمل قومي

---

١ ـ مجلة اليمامة. الرياض. العدد ٨٢٨ بتاريخ ١٤٠٥/٢/٢١هـ.

نؤديه الآن الاّ أن نحاول وفي أسرع وقت أن ننزع الفتيل قبل أن يتحول المكان كله الى أنقاض وأطلال»[1].

ويقول تقرير عرضه المركزالقومي للبحوث في مصر على رئيس الوزراء: إن الدولة تتحمل كل عام ١,٤ مليار دولار لجلب المخدرات من الخارج، وهذا الرقم يتجاوز دخل مصر من قناة السويس التي لا يتجاوز دخلها مليار دولار في العام الواحد، ويمضي التقرير الى القول بأن عدد مدمني المخدرات في مصر قد وصل الآن الى أكثر من مليون شخص، وبذلك تصبح مصر ثاني دول العالم في عدد مدمني المخدرات خصوصاً الهيروين بعد الولايات المتحدة، كما يفيد التقرير أن ١٤٪ من المدمنين في مصر تقل أعمارهم عن ١٦ سنة، وأن ٥٨٪ منهم تقل أعمارهم عن ٢٢ سنة![2].

وقد ارتفعت معدلات تعاطي المخدرات والعقاقير في المدارس المصرية وأصبح الادمان مشكلة تواجه وزارة التربية والتعليم التي قررت اعداد خطة علمية لمواجهة أخطر ظاهرة تواجه الشباب في المدارس في مصر، وتهدف الخطة الى اقامة دورات تدريبية للاختصاصيين الاجتماعيين والمعلمين لمواجهة مشكلة الادمان، ودعم الصلة بين المدرسة والبيت، وتكثيف الكشف الطبي بصفة دورية على الطلاب لكشف حالات التعاطي[3].

---

١ - جريدة الرياض. الرياض. بتاريخ ١٤٠٦/٣/٦هـ.

٢ - جريدة الرياض. الرياض. بتاريخ ١٤٠٦/٣/٦هـ.

٣ - جريدة الشرق الأوسط. لندن. بتاريخ ١٤٠٥/١٠/٣هـ.

وقد طالبت الصحافة المصرية ضمن حملتها المكثفة ضد المخدرات من الآباء والأمهات فرض رقابة صارمة على صغارهم، وذلك بتفتيش جيوبهم وحقائبهم والمداومة على النظر في عيونهم لترقب أي بادرة تغير في لونها حتى يتمكنوا من حماية أولادهم في الوقت المناسب قبل الوقوع في براثن المخدرات المهلكة، ويؤكد بعض علماء الاجتماع أن غياب رب الأسرة المصري سنوات عمله خارج مصر وتكالبه على جمع المال جعله ينسى رعاية أطفاله فينحرفون، وقد تنحرف الزوجة أيضاً وهو ثمن غال يدفعه وهو يحسب أنه يبني أسرته وهو في الحقيقة يحطمها[1].

وكان خبراء المجالس القومية المتخصصة قد وضعوا استراتيجية عامة لمكافحة ظاهرة انتشار المخدرات وذلك بعد بحث ودراسة استمرت عامين حيث طالبوا بانشاء مجلس أعلى لمكافحة تعاطي المخدرات للتنسيق والاشراف على مختلف الأنشطة التي تبذل في هذا المجال، كما طالب هؤلاء الخبراء بزيادة التوعية الدينية من منطلق أن الوعي الديني بتحريمه المخدرات يعد من أهم عوامل الوقاية منها.

وطالب الخبراء المجلس الأعلى للشباب والرياضة بأن يضع في برامج أنشطته نظاماً للتوعية بأضرار المخدرات، وأشاروا الى أن العلاج الطبي لا ينفصل عن العلاج الاجتماعي والمتمثل في اعداد المدمن للحياة الطبيعية بعد اقلاعه عن الادمان على أن يجري ذلك في اطار من السرية التامة وناشدوا الأطباء في مراكز علاج المدمنين بعدم

---

١ ـ جريدة الوطن. الكويت. بتاريخ ١٤٠٦/٦/١٧هـ.

المغالاة في تكاليف العلاج لتشجيع المدمنين على التخلص من هذا الداء الخطير[1].

أما في لبنان فتقول مجلة التضامن في تحقيق موسع لها عن الادمان في هذا البلد المنكوب بأنه حتى أوائل الستينيات كانت مشكلة لبنان مع المخدرات تتلخص في نبتة الحشيش، ولم تكن مع المدمنين الذين كانوا ينحصرون في نخبة معينة ولم يشكلوا يومها أية أخطار على المجتمع، ولكن حين عصفت الريح بسفينة الوطن وهدرت المدافع ولعلعت القذائف حدث فلتان اجتماعي واخلاقي الى جانب الفلتان الأمني مما جعلهما متساويين في الخطر على الوطن الصغير المنهار، وفي أوائل الثمانينيات صارت مشكلة لبنان مع المدمنين على الكوكايين والهيروين والأفيون والمارجوانا والمورفين حتى شكل هؤلاء الخطر الأكيد على غيرهم وأصبحوا الأكثرية في حين انقلبت الحال وانحصر الذين لا يدمنون في نخبة معينة[2].

وتفيد الاحصاءات أن المساحة المزروعة بالحشيش في لبنان قد بلغت عام ١٩٧١م عشرة آلاف دونم، وبلغ عدد المتاجرين بزراعة الخشخاش حوالي ١٥٠٠ شخص بين مزارع ومصنع وتاجر[3].

وتم في الأردن خلال عام ١٩٨٥م مصادرة مليون حبة كبتاجون و ٤١٦ كغم من الحشيش، وما قيمته ٢٠ مليون دينار من

---

١ - مجلة المجلة. لندن. قصة المخدرات في العالم العربي. المرجع السابق.

٢ - مجلة التضامن. لندن. الادمان في لبنان. العدد ٧٧ بتاريخ ١٩٨٤/٩٢٩م.

٣ - المرجع السابق.

الأفيون، كما تم اعتقال ٤٦١ مهرباً ومتاجراً في المخدرات، وقد شكلت الحكومة الأردنية لجنة خاصة لبحث مشكلة المخدرات في الأردن ودراسة وسائل القضاء عليها أو التقليل من خطرها، وتضم اللجنة ممثلين عن الوزارات الرئيسة والدوائر الحكومية والقطاع الخاص وستجري اللجنة دراسات ميدانية للتعرف على مدى انتشار المخدرات في المجتمع الأردني[١].

وتعاني دول عربية أخرى من مشكلة المخدرات ويزداد عدد القضايا المتعلقة بالمخدرات في هذه الدول عاماً بعد عام، ففي سوريا ارتفع عدد القضايا الى ٣٣٠ عام ١٩٨٤م بعد أن كان ١٧١ قضية عام ١٩٨٠م[٢]، وفي اليمن الشمالي قفز الرقم من ٣٦٣ في عام ١٩٨١م الى ١٢٦١ في عام ١٩٨٣م[٣]، وفي السودان زاد العدد من ٣٣٣٦ في عام ١٩٨٠م الى ٣٤٣٣ في عام ١٩٨٢م[٤].

وتتعرض منطقة الخليج العربي لحرب شرسة لنشر المخدرات بين دولها وشعوبها، وكان تقرير تقدمت به وزارة الداخلية الكويتية في ندوة: «مكافحة المخدرات والمسكرات» التي عقدت في الكويت عام

---

١ ـ جريدة الرياض. الرياض. (؟).

٢ ـ المكتب المركزي للاحصاء، سوريا، المجموعة الاحصائية للأعوام من ١٩٨٠ إلى ١٩٨٣م.

٣ ـ وزارة الداخلية. الأمن العام. اليمن. احصاءات الجرائم المسجلة. ١٩٨٠ ـ ١٩٨٣م.

٤ ـ وزارة الداخلية، السودان، التقرير الجنائي السنوي للأعوام من ١٩٨٠ إلى ١٩٨٢م.

١٩٨٤م، وقد ذكر بأن منطقة الخليج العربي تقع في منطقة جغرافية تحيط بها المافيا الدولية، والتي تستهدف من عمليات التهريب المكثفة لهذه السموم تحقيق الأرباح الخيالية من تداولها وترويجها[١]، ويذكر عبدالرحمن مصيقر في كتابه عن: «الشباب والمخدرات في دول المخدرات في المنطقة التغير الاجتماعي السريع الذي تعرضت له دول المنطقة، وما أدى اليه من صراع بين القديم والجديد ومن تكوين ثروات ضخمة بدون جهد كبير وما صاحب ذلك من إقبال على الحياة ذات الطابع الغربي الحديث، ومن بين تلك العوامل أيضاً العمالة الوافدة وطبيعة التركيب السكاني لمجتمع الخليج حيث توجد شريحة كبيرة منه تحت سن العشرين، كما أن للفراغ الذي يعاني منه الشباب وخروجه في أسفار ورحلات الى دول وثقافات أجنبية دوراً في تعرض الشباب لمختلف ألوان السلوك المنحرف ومن بينها تعاطي المخدرات[٢].

وتبين إحصاءات وزارة الداخلية الكويتية أن عدد قضايا المخدرات في الكويت قد ارتفع الى ٩٨ قضية عام ١٩٨٠م الى ٢٣١ قضية عام ١٩٨٤م[٣]، وفي البحرين ارتفع عدد . . قضايا المخدرات من ٥٦ قضية عام ١٩٨٠م الى ٢١٢ عام ١٩٨٤م[٤].

---

١ ـ جريدة الرياض. الرياض. بتاريخ ١٤٠٥/٨/١٤هـ.

٢ ـ عبدالرحمن مصيقر. الشباب والمخدرات في دول الخليج العربي. الكويت.

٣ ـ احصاءات وزارة الداخلية. الكويت. عام ١٩٨٥م.

٤ ـ الأمن العام. البحرين. النشرة الاحصائية لقيادة الأمن العام ١٩٨٠ ـ ١٩٨٤م.

وزاد عدد الأشخاص المتعاطين للمخدرات الذين تلقوا علاجاً في مستشفيات البحرين بنسبة ٣٥٠٪ خلال الأعوام الثلاثة من ١٩٨٢م الى ١٩٨٤م، ومنذ العام ١٩٨٤م يواجه مهربو المخدرات عقوبة الاعدام في البحرين بناء على مرسوم حكومي صدر هذا العام[١]، وفي سلطنة عمان ارتفع عدد القضايا من ٢٢ عام ١٩٨٠م الى ٨٦ قضية عام ١٩٨٣م[٢].

أما في دولة الامارات العربية المتحدة فقد أفادت دراسة شاملة عن المدمنين للمخدرات أجراها الدكتور سامي عياد بأن العدد الاجمالي للمدمنين قد تضاعف ٣ مرات خلال الفترة من ١٩٧٦ الى ١٩٨٣م، وكانت المفاجأة أنه في الوقت الذي لم تسجل فيه حالة ادمان واحدة بين الشباب تحت سن ٢٥ سنة عام ١٩٧٦م سجلت فيه حالة واحدة عام ١٩٧٧م وقفزت حالات التسجيل تحت هذه السن عام ١٩٨٥م الى ٤١ حالة من اجمالي ١٠٧ حالات![٣] كما تنتشر في الامارات ـ وفي صفوف المراهقين بشكل خاص ـ ظاهرة استنشاق الغازات، وقد أجرى ناصر ثابت بحثاً ميدانياً على عينة من مستنشقي الغازات حاول فيه أن يحدد دوافع هذا الادمان والظروف المحيطة به وتأثيره على حياة الفرد، كما تطرق الى آراء أفراد العينة حول معالجة هذه الظاهرة، وقد بينت الدراسة أن المواد المستعملة في الاستنشاق

---

١ ـ جريدة الرياض. الرياض. بتاريخ ١٤٠٥/٨/١٤هـ.

٢ ـ شرطة عمان السلطانية. عُمان. النشرة الاحصائية من عام ١٩٨٠ ـ ١٩٨٣م.

٣ ـ جريدة الشرق الأوسط. لندن. بتاريخ ١٩٨٥/٢/٢م.

هي الغراء والنفط، وأن أهم عوامل انتشار هذه الظاهرة سهولة الحصول على هذه المواد، كما أوضح البحث أن أهم أسباب الاستنشاق لدى أفراد العينة الهجرات الوافدة والتقليدية وزيادة وقت الفراغ وكثرة المشكلات الأسرية ومحاولة الهروب من الواقع[1].

ورغم أن مشكلة المخدرات في المملكة العربية السعودية لم تصل الى مستوى الخطورة البالغة التي وصلت إليها في دول عربية أخرى الاّ أنها أصبحت اليوم أحد أبرز الهموم التي تقلق المسئولين والمواطنين على حد سواء، وقد ورد في الكتاب الاحصائي الحادي عشر لوزارة الداخلية لعام ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م، إن كميات المخدرات الموزونة التي ضبطت خلال عام ١٤٠٥هـ قد بلغت ٨١٨٤٢٧٠ كغم وتشمل هذه المخدرات القات والحشيش والأفيون والهيروين والكوكايين، كما بلغت كمية المخدرات بالحبة المضبوطة خلال العام نفسه ٨٠٦٤٠٤٨ حبة، وتشمل المندركس والافصامين والسيكونال والكبتاجون وأنواعاً أخرى، أما فيما يتعلق بقضايا المخدرات التي ضبطت في العام ١٤٠٥هـ فقد بلغت ٨٣٢٢ قضية تشمل ٥٦٧٢ متهماً، وكان عدد هذه القضايا في العام ١٤٠١هـ لا يزيد عن ٢٤٠٣ قضايا[2].

---

١ - ناصر ثابت. المخدرات وظاهرة استنشاق الغازات. دراسة اجتماعية ميدانية استطلاعية. منشورات دار السلاسل. الكويت: ١٩٨٤م.

٢ - وزارة الداخلية السعودية. الكتاب الاحصائي الحادي عشر لعام ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م.

ولمكافحة انتشار المخدرات في المجتمع السعودي عمدت الدولة الى اتخاذ العديد من التدابير والاجراءات والبرامج التي تعالج هذه المشكلة في جوانبها المتعددة، ففي مجال المكافحة والحد من التهريب تقوم الادارة العامة لمكافحة المخدرات بوزارة الداخلية بدور فعال لتطهير المجتمع من هذه الآفة الضارة، وقد وفقت هذه الادارة بمعاونة جهات يمنية ومدنية أخرى الى القبض على العديد من مهربي ومروجي المخدرات والتصدي الحازم للكثير من محاولات التهريب من الخارج، وتلقى هذه الادارة دعماً قوياً لنشاطاتها من المسئولين في الدولة.

ولجهاز الجمارك وسلاح الحدود وبعض الجهات الأمنية الأخرى نشاط حيوي وفعال في الاسهام في صد محاولات تهريب المخدرات الى داخل البلاد، كما أن لبعض الجهات الدينية كهيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والرئاسة العامة لادارات البحوث العلميةوالافتاء جهود لا تنكر في هذا المجال، وفي الجانب العلاجي أسهمت وزارة الصحة بافتتاح عدد من عيادات معالجة المدمنين في بعض مدن المملكة لتوفير العلاج والرعاية وبرامج اعادة التأهيل لمن انجرفوا في الطريق المظلم للمخدرات.

وقد جاء انشاء اللجنة الوطنية لمكافحة المخدرات والتي تضم ممثلين عن وزارات الداخلية والمعارف والتعليم العالي والصحة والعدل والرئاسة العامة لرعاية الشباب والرئاسة العامة للبحوث العلمية والافتاء تتويجاً لجهود الدولة في التصدي لهذا الوباء المدمر

وستتولى هذه اللجنة الوطنية بث الوعي بين المواطنين بمختلف فئاتهم ليعرفوا تأثير المخدرات المدمر على المجتمع وعلى متعاطيها، وما يسببه كل ذلك من أضرار على الوطن والمواطنين، وستعمل اللجنة على اصدار الكتب والنشرات واقامة دورات مختصرة للتعريف بالمخدرات وأضرارها تخصص للمدرسين ومديري المدارس كما سيكون هناك تعاون مثمر مع الأجهزة الحكومية والجامعات لحماية البنية الاجتماعية من أضرار المخدرات وتأثيراتها المدمرة .

تنمية الوعي الاجتماعي
بمضار المخدرات ومخاطرها

لاشك أن لانتشار المخدرات ـ وخصوصاً بين الناشئة والشباب في دول الخليج العربي ـ آثاراً وخيمة على مستوى الفرد والأسرة والمجتمع، والأفراد في المجتمعات هم عماد نهضتها وتقدمها، والشباب منهم هم القلب النابض لتلك المجتمعات، وقد تناول سيف الاسلام ابن سعود آل سعود في بحثه القيم عن تعاطي المخدرات في بعض دول مجلس التعاون الخليجي مجموعة من الأضرار الناجمة عن تعاطي المخدرات على صحة الفرد من أمراض نفسية وعقلية وبدنية كالقلق والكآبة والانطواء على النفس، وذكر أن للهيروين والكوكايين بشكل خاص آثاراً مدمرة لصحة الانسان إذ تؤدي في النهاية الى العجز الكامل عن السيطرة على النفس[1].

أما على المستوى الاجتماعي فإن من أهم الأضرار الخطيرة التي تنشأ عن انتشار المخدرات كما لخصها سيف الاسلام بن سعود مايلي:

١ ـ تبديد قوى الأفراد في المجتمع فيما لا طائل منه واذابة جهودهم وابداعاتهم في حالة من العدمية والهلوسة والضياع.

٢ ـ تشتيت الأسر وتحطيم بنيانها وكيانها بانفصال أحد الأبوين أو انحراف الأبناء.

٣ ـ جعل المجتمع غير قادر على الاعتماد على نفسه في تنمية موارده الاقتصادية من جراء استحالة تحمل عبء ذلك من قبل الأفراد غير الأسوياء المرضى بهذا الداء.

٤ ـ تبديد موارد البلاد بسبب شراء الأفراد للمخدرات بأسعار باهظة الثمن، كما أن مكافحة تعاطي المخدرات يكلف الدولة مبالغ طائلة ويهدر لها امكانات ضخمة.

٥ ـ انتشار الرذيلة والجريمة من جراء انتشار المخدرات بين أوساط المجتمع، وتتراوح تلك الرذيلة والجرائم بين الكبيرة والصغيرة كالبغاء والقتل والسرقة والابتزاز والتزوير واللواط.

٦ ـ تبديد مصادر الرزق للأسرة والأفراد في انفاق غير مثمر.

٧ ـ انهيار القوى الصحية للأفراد المتعاطين للمخدرات والاصابة بالأمراض الخطيرة مثل الايدز الذي تؤكد بعض البحوث الطبية أن المدمنين للمخدرات معرضون للاصابة به مثل الشاذين جنسياً[1]!.

---

١ ـ سيف الاسلام بن سعود. المرجع السابق. ص: ١١٤ ـ ١١٦.

إن هذه الآثار الناجمة عن انتشار وباء المخدرات في المجتمعات تدفعنا الى التفكير الجدي والعمل المنظم في سبيل التصدي لهذا الوباء الخطير وحماية مجتمعاتنا العربية والاسلامية من شروره ومضاره، ورغم الأهمية الكبيرة لتكثيف وتصعيد العناية بجهود مقاومة هذا الوباء والمتمثلة في الحد من تهريب المخدرات والسعي نحو تخليص المجتمع من المروجين لهذه الآفة والمتاجرين بها، وكذلك رغم الأهمية الكبرى للجهود المبذولة في سبيل معالجة المدمنين واعادة تأهيلهم ليكونوا أعضاء صالحين في المجتمع، الاَّ أن من الأهمية البالغة الى جانب ما سبق أن تتضاعف الجهود في مجال وقاية أفراد المجتمع من الوقوع في براثن هذا الوباء ابتداءً، وذلك عن طريق بث التوعية المستمرة والتعليم المتواصل عن أضرار المخدرات ومخاطرها والأساليب الملتوية لنشرها وترويجها والسبل الكفيلة بمكافحتها والتصدي لها من قبل أفراد المجتمع حتى يؤدي المواطنون واجبهم ومسئوليتهم في هذا الميدان.

ولعل مما يؤكد ما نذهب اليه من ضرورة تركيز العناية بجهود التوعية الشعبية لمكافحة المخدرات ما توصلت اليه الكثير من الدراسات والبحوث التي أجريت على المتعاطين أو المدمنين أو المروجين من أن النسبة العظمى منهم وقعت في حبائل هذا العمل الشرير نتيجة الجهل والتساهل ونقص الوعي وعدم المبالاة، بما يترتب على تعاطي أو ترويج الجرعة الأولى من المخدر إما مجاراة ومجاملة، وإما تقليداً ومحاكاة أو رغبة في التخريب أو نحو ذلك ـ من نتائج وخيمة لا يحسبون لها أي حساب وهم يفعلون ذلك!

إن خطورة مشكلة واستهداف هذا الوباء لشباب الأمة وناشئتها يتطلب منا أن نعمل على تسخير وتوظيف جميع الوسائل الممكنة للقيام بمهمة بث التوعية الاجتماعية بين الأفراد حول مخاطر المخدرات وكيفية التصدي لها، ومن الطبيعي أن التعاون والتضامن بين مختلف الجهات والمؤسسات المعنية بتوجيه الناشئة والشباب في المجتمع من دينية وثقافية واجتماعية واعلامية في مجال التصدي لهذه المشكلة يعد أمراً ضرورياً لا مفر منه إذا أردنا أن نحقق تقدماًملموساً في جهودنا الرامية الى القضاء على هذا الوباء العالمي وحماية مجتمعنا من آثاره الوخيمة وأضراره المدمرة.

والبيت هو المحضن الأساسي للفرد، فيه يتلقى التربية والتوجيه، وفي رحابه تنمو مشاعره وتصوراته، ومنه يكتسب أخلاقه وأنماط سلوكه، وتقع على الأسرة المسئولية الأولى في تعزيز مبادىء الايمان والتقوى والاصلاح والاستقامة في نفوس الأطفال منذ نعومة أظفارهم، وتمثل التربية والتوجيه الديني المتين للأطفال الناشئة في أحضان الأسرة السياج القوى الذي يحميهم من الانحرافات والسلوكيات الضارة، ولقد أثبتت العديد من الدراسات الخاصة بشباب المجتمعاتالاسلاميةممن ابتلوا بالوقوع في براثن المخدرات أن ضعف الوازع الديني وانعدام التوجيه السوي في نطاق الأسرة يعد أهم وأبرز العوامل التي أدت بهم الى هذه المشكلة الخطيرة.

وتتحمل الأسرة مسئولية كبرى في توفير جو أسري يسوده الحب والوئام والتفاهم والترابط والنصح والمشورة حتى ينشأ أطفالها وشبابها أسوياء التفكير مستقيمي السلوك.

ولابد من أن تسعى الأسرة الى مساعدة أطفالها وشبابها - من الجنسين - على حسن استثمار أوقات الفراغ وشغلها بما ينفع حتى لا يقعوا فريسة الضياع والقلق مما قد يدفعهم الى سلوك الطريق المظلم للمخدرات.

وبالاضافة الى ذلك فإن على الأسرة مسئولية متابعة أطفالها وناشئتها وشبابها من الجنسين ومراقبة سلوكهم وتصرفاتهم إذ أن في ذلك عوناً لهم على الاستقامة وفيه أيضاً تدارك مشكلات تعاطي المخدرات قبل استفحالها وبلوغها حد الادمان مما يصعب معه العلاج.

وتقع على عاتق المدرسة بمراحلها المتعددة - مسئولية كبرى في حماية طلابها وتلامذتها من وباء المخدرات، وتوعيتهم بأضرارها، وإرشادهم إلى طرق مكافحتها والتصدي لها، وذلك عن طريق ارشادات المعلمين، وتقديم دروس توجيهية خاصة، وتوزيع النشرات والملصقات والرسومات التي تبين للطلاب مخاطر المخدرات وتنمي في نفوسهم مشاعر الخوف والحذر من هذا المرض الفتاك، كما تضطلع المدرسة بمهمة مراقبة سلوك الطلاب ومتابعة تصرفاتهم وملاحظة ما يطرأ عليهم من تغيرات جسمية أو نفسية أو عقلية مما قد يكون له صلة بتعاطي المخدرات، ومن ثم معالجة هذه الحالات بحكمة وروية وحسن تصرف، بالتعاون والتنسيق الكامل مع الأسرة والجهات المسئولة حسب ما تقتضيه المصلحة العامة.

وللمسجد رسالة عظيمة في الاسهام الايجابي الفعال في ميدان

التوعية الاجتماعية حول مضار المخدرات، وذلك عن طريق خطب الجمعة والدرس المسجدية وحلقات الوعظ والارشاد، ولأئمة المساجد وخطبائها تأثير بالغ في نفوس أفراد المجتمع مما يمثلونه من مكانة دينية واجتماعية رفيعة، ولاعتمادهم فيما يقدمونه للناس على مصادر التشريع والهداية الآلهية، ولذلك فلابد لهؤلاء الأئمة والخطباء من أن يكون لهم إلمام شامل ومتعمق بقضايا المجتمع ومشكلاته، وما يحفل به من اتجاهات وتيارات، ولكن ينبغي أن ننبه الى ضرورة أن تراعى معالجة هذه القضية على منابر المساجد، وفي دروسها ومواعظها عدم المبالغة والتهويل وانتهاج أسلوب الحكمة والموعظة الحسنة وفتح أبواب التوبة والرجوع الى الحق والاعلام الهادىء المبني على الحقائق والمستند الى الأدلة الشرعية في حكم الاسلام في المخدرات تعاطياً وترويجاً وتجارة وتهريباً.

وتعتبرالنوادي الثقافية والرياضية والمؤسسات الاجتماعية وبيوت الشباب وغيرها من المؤسسات والجهات من أهم محاضن التوجيه والتوعية الاجتماعية نظراً لاقبال الشباب عليها وانخراطهم في برامجها ونشاطاتها، ولذلك فإن على هذه المؤسسات أن تسهم في توعية الشباب بمخاطر المخدرات وأضرارها عن طريق الندوات والمحاضرات والحوارات واقامة المعارض وتوزيع النشرات وتعليق الملصقات وعرض الأفلام والأشرطة وتساعدهم على تجنب الوقوع في حمأتها البغيضة والانزلاق إلى متاهاتها المظلمة.

هذا الى جانب مسئولية هذه المؤسسات الشبابية في توفير المزيد من البرامج والنشاطات الهادفة والترفيهية النظيفة ـ رياضية كانت أو

ثقافية أو اجتماعية ـ حتى تملأ أوقات الفراغ لدى الشباب وتعينهم على حفظ أنفسهم من مشكلات الفراغ التي قد تقودهم الى المخدرات.

دور وسائل الاعلام في تنمية الوعي الاجتماعي

لوسائل الاعلام الجماهيرية من صحافة واذاعة وتلفاز وفيديو وسينما أهمية كبيرة في الاسهام الفعال في تنمية الوعي الاجتماعي، وذلك لما تتمتع به هذه الوسائل من انتشار واسع إذ تصل الى اعداد كبيرة من أفراد المجتمع وتدخل بيوتهم وتقتحم عليهم حياتهم، ولقد أصبح من سمات عصرنا الحاضر استيلاء وسائل الاعلام المختلفة ـ وخصوصاً الوسائل المسموعة المرئية منها ـ على النصيب الأكبر من أوقات فراغ الناس، حيث يقضون معها الساعات الطوال قراءة واستماعاً ومشاهدة، وتتضاعف هذه الساعات لدى فئات معينة من أفراد المجتمع كالأطفال والشباب والنساء.

ولاشك في أن هذا الانتشار الواسع لوسائل الاعلام واستيلاء أجهزته على أوقات الفراغ، بالاضافة الى ما تتميز به هذه الوسائل من أساليب الابهار والجذب والتشويق والاستقطاب، وقدرتها على الوصول الى عقول الناس وقلوبهم لاشك في أن كل هذه العوامل تمنح وسائل الاعلام مكانة بارزة ضمن وسائل وقنوات التأثير الاجتماعي سلباً كان هذا التأثير أم ايجاباً.

ويتناول الدارسون للاعلام التأثير الاجتماعي لوسائل الاعلام من خلال ثلاثة محاور أساسية هي: التأثير في المعرفة، والتأثير في

المواقف، والتأثير في السلوك[1]، ويعتبر التأثير في المعرفة من أهم مجالات تأثير وسائل الاعلام إذ تقوم بتزويد أفراد المجتمع بالمعلومات في مختلف شئون الحياة، وتوفر لهم الفرصة لمعرفة ما يجري حولهم من أحداث ومشكلات، وتوعيتهم بما يموج به المجتمع ـ محلياً وخارجياً ـ من قضايا وتيارات، ولكل هذا أثر عظيم في تشكيل تصورات الفرد وتنمية مداركه وبلورة رؤيته للأشياء والأحداث والأشخاص.

ويعتمد الانسان في اتخاذ مواقفه وصياغة اتجاهاته وآرائه على ما يستقيه من وسائل الاعلام من معلومات وأفكار وآراء، الى جانب ما يستقيه من المؤسسات الاجتماعية الأخرى والبيئة التي يعيش فيها.

ويستند تأثير وسائل الاعلام في مجال بناء المواقف أو تغييرها لدى أفراد المجتمع على عوامل متعددة، من أهمها مدى مواءمة المعلومات المستقاة من وسائل الاعلام للمخزون المعرفي لدى الانسان من عقائد وقيم ومعارف مسبقة.

ويشتد تأثير وسائل الاعلام في مجال بناء المواقف حول القضايا والموضوعات الجديدة التي لم يسبق للفرد أو المجتمع تكوين مواقف محددة أو ثابتة حولها، وقد عبر جوزف جوبلز ـ وزير الدعاية في ألمانيا النازية ـ عن هذه الحقيقة حيث قال كلمته المشهورة: «إن من يقول الكلمة الأولى للعالم على حق دائماً»[2].

---

١ ـ أنظر: الدكتور عصام سليمان موسى. المدخل في الاتصال الجماهيري. مكتبة الكتاني. الأردن. عمان: ١٩٨٦م. ص: ١١٦.

1 Joseph T. Klapper, The Effects of Mass Communication (N.Y.: The Free Press, 1960), p. 53.

ومع عدم تسليمنا بما قاله جوبلز بهذا الاطلاق الاّ أن الواقع يدلنا على أن صاحب الكلمة الأولى هو سيد الموقف في كثير من الأحيان، وأن تغيير ما استقر في أذهان الناس من تصورات وآراء مسبقة تكتنفه صعوبات جمة ويتطلب جهداً مضاعفاً ومدى زمنياً طويلا.

ورغم أن تحقيق التغيير في سلوك الأفراد والمجتمعات لا يمكن أن يتم من خلال عامل واحد، بل لابد أن تتضافر له عوامل نفسية واجتماعية واقتصادية متنوعة الاّ أن حجر الزاوية في هذا التغيير يتمثل أولا في توفير المعلومات الكافية واقناع الأفراد بضرورة التغيير والحاجة اليه ودلالتهم على كيفية إحداثه، ولقد بات من المسلمات أن وسائل الاعلام في المجتمعات الحديثة ـ الصناعية منها والنامية ـ تعتبر أهم وأقوى المؤسسات الاجتماعية التي تسهم بشكل فاعل ومؤثر في هذا المجال، وعلى الرغم من الصعوبة الماثلة للعيان في تحديد أثر الاعلام في السلوك، يتضح لنا ـ كما يقول الدكتور عصام سليمان موسى ـ أن المعلومات التي توفرها وسائل الاعلام تقوم بدور محفز في هذا المجال، ويمكن القول ـ على وجه العموم ـ بأن المعلومات التي يستقبلها الانسان من وسائل الاعلام تصب في المخزون المعرفي الذي يستقبل أيضاً معلومات اضافية من مصادر أخرى وعبر قنوات أخرى، وتتفاعل تلك المعلومات مع المخزون المعرفي المتراكم، وتؤدي الى تكوين صورة عقلية معدلة يتصرف الانسان على ضوئها وبموجبها.

لذلك فإن التأثير بالرسائل الاعلامية يعتبر عاملاً من بين

مجموعة عوامل أو متغيرات أخرى تسهم جميعاً في اعادة صياغة الصورة العقلية، وهذه بدورها (تدفع) الانسان لاتخاذ قرار معين والاتيان بسلوك ينسجم مع ذلك القرار[1].

ولقد كان الاعتقاد السائد إبان نشأة الدراسات الاعلامية في مجال التأثير أن لوسائل الاعلام تأثيراً سحرياً قوياً ومباشراً على جمهور المستقبلين لرسائلها دون اعتبار للعوامل النفسية والاجتماعية والمادية التي تحيط بالعملية الاتصالية، وكان ينظر الى وسائل الاعلام وكأنها الحقنة التي تؤخذ تحت الجلد فيظهر تأثيرها مباشرة، وبذلك يصبح الجمهوري مجرد متلق سلبي يستسلم لتأثيرات وسائل الاعلام دون قدرة على الاختيار أو التغيير أو المقاومة[2]، وإذا كانت الدراسات الاعلامية الحديثة ترفض مثل هذا الاتجاه الميكانيكي البسيط في النظر الى تأثير وسائل الاعلام بمعزل عن الدوافع النفسية والعوامل الاجتماعية والظروف المادية المحيطة بعملية الاتصال والتي تتفاعل جميعها لاحداث التأثير الفردي والجماعي فإن هذه الدراسات لا تجرد الاعلام من دوره الفاعل في عملية التأثير، كل ما هنالك أنها لا تفسر التأثير وفق عامل واحد فحسب بل تؤكد على تفاعل العوامل المتعددة التي تشترك مع الاعلام في التأثير.

---

١ ـ الدكتور عصام سليمان موسى. المدخل في الاتصال الجماهيري. مرجع سابق. ص: ١١٨.

2 - Everette E. Dennis and John C. Merrill: Basic Issues in Mass Communication (N.Y.: Macmillan Pub. Co., 1984), pp. 74-85.

وفي ذلك تقول الدكتورة جيهان رشتي: ورغم أن نسبة قليلة من تلك التأثيرات القوية لوسائل الاعلام مباشرة أو فورية الاَّ أنها تأثيرات هادئة بعيدة الأمد وتراكمية ويصعب عزلها عن مؤثرات أخرى متصلة بالسلوك، ولكن بالرغم من ذلك فهي عامل أساسي في تحديد ما يعرفه الناس وما يؤمنون به وما يفعلونه[1].

ولعل من الضرر أن نتطرق ـ ونحن بصدد الحديث عن الدور الذي يمكن أن تقوم به وسائل الاعلام في مكافحة المخدرات عن طريق التوعية الاجتماعية ـ الى الجدل القائم بين المعارضين والمؤيدين لنشر أخبار الجريمة والتطرق لحوادث العنف والانحراف في وسائل الاعلام المختلفة إذ يرى المعارضون ـ وغالباً ما يمثلون الجهات الأمنية في المجتمع ـ أن نشر أخبار الجريمة ومعالجة قضايا الانحراف في وسائل الاعلام يضر بالمجتمع ويحدث بلبلة بين أفراده ويزعزع الثقة بالمثل العليا، وقد يؤدي الى احداث موجة من الخوف والفزع في نفوس الناس، بينما يرى المؤيدون أن الاعلام مرآة المجتمع وينبغي عليها أن تعكس ما يقع فيه من خير أو شر، والجريمة ظاهرة اجتماعية خطيرة لابد من تسجيلها ليتسلح الناس بالمعرفة السليمة عن حقيقة الأضرار الناجمة عن الجريمة بمختلف أشكالها وحتى لا يقعوا ـ وخصوصاً الشباب منهم ـ فريسة سهلة للجريمة والمجرمين وحيلهم الخبيثة.

---

١ ـ الدكتورة جيهان رشتي. الأسس العلمية لنظريات الاعلام. دار الفكر العربي. القاهرة: بدون تاريخ. ص: ٦٥٠.

كما أن الاهتمام بأخبار الجريمة والانحراف وحوادثهما وما يتعلق بهما - في رأي المؤيدين - يسهم في بث الوعي الاجتماعي لمقاومة أسبابهما والقضاء على منابعهما ومساعدة رجال الأمن في القيام بمهماتهم بالاضافة الى ذلك فإن الاعلام عن الجريمة والانحراف قد يسهم في صرف ضعاف النفوس عن ارتكاب الجريمة ويحجزهم من الانزلاق في مهاوي الانحراف خشية الفضيحة والتشهير[1].

ولو أمعنا النظر في حجج المعارضين للاعلام عن الجريمة والانحراف لأدركنا أن المعارضة لا تهدم المبدأ ذاته بقدر ما تنصب على أساليب تطبيق ذلك المبدأ فهم يرون وسائل الاعلام في الدول التي تسمح أنظمتها بالاعلام عن الجريمة والانحراف تنشر أخبار العنف والجريمة بطريقة تضر بالمجتمع إذ تعتمد على الاثارة الرخيصة والمبالغة والتهويل وتحوير الواقع وأعمال الخيال والخضوع للنظرة الفردية والهوى الشخصي، وقد تتدخل التغطية الاعلامية في سير التحقيق حول الجرائم وتنشر معلومات لا تتوخى فيها الأمانة والدقة والشمولية مما قد يؤثر على مجرى الحكم، وتتضاعف خطورة التطبيق السيىء لمبدأ الاعلام عن الجريمة عندما تبالغ وسائل الاعلام في وصف الجريمة وترفع من شأن المجرمين وتصورهم بصورة الأبطال الذين يحيرون رجال الأمن ويسترعون انتباه الخاصة والعامة مما يغري الصبية

---

١ - أنظر الدكتور محمد فريد عزت. بحوث في الاعلام الاسلامي. دار الشروق. الفصل الخامس بتوجيهات اسلامية لنشر أخبار الجريمة في الصحافة. جدة: ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م. ص: ٨٥ - ١٢٣.

والشباب بوجه خاص بتقليدهم لكسب البطولة الزائفة الشهرة الكاذبة، ومن هنا يأتي تأثير الاعلام السيىء الذي يجعل من نفسه مدرسة لتعليم فن الاجرام وتخريج المجرمين[1].

وللمعارضين ـ وخصوصاً من العاملين في المجالات الأمنية، الحق في رفض هذه الأساليب والممارسات التي تسهم في تعقيد المشكلة ولا تعين أبداً على تحقيق الهدف المنشود من الاعلام عن الجريمة وهو توعية الناس بأضرارها وارشادهم الى الطرق التي يتقون بها شرورها ويجنبون أنفسهم ومجتمعاتهم عن آثارها الوخيمة، ومع تسليمنا بذلك الاّ أننا نعتقد أن من الاجحاف أن تتخذ تلك المبررات سبيلا الى اسقاط الدور المؤثر الذي يمكن أن تسهم به وسائل الاعلام في درء مخاطر الجريمة ووقاية المجتمع من وقوع في حمأة الفساد والانحراف.

إن هذا الاسقاط يضر بالمصلحة العامة في الوقت الذي تشتد فيه الحاجة الى توظيف وسائل الاعلام واستثمارها في جميع ألوان التوعية والتعليم والتوجيه الاجتماعي، ولكننا نؤكد على أن من الأهمية البالغة أن يتم توظيف وسائل الاعلام لخدمة أغراض التوعية بأضرار الجريمة والانحراف ـ بما فيها تعاطي المخدرات وترويجها ـ وفق استراتيجية محكمة وسياسات رشيدة وتخطيط متقن حتى نتجنب الآثار السلبية التي يمكن أن تنشأ من عدم مراعاة ضوابط معينة في معالجة وسائل الاعلام لقضايا الجريمة والانحراف، كما حدث ويحدث

---

١ ـ المرجع السابق.

في العديد من الدول إذ تسهم هذه الوسائل في نشر الرذيلة وتدفع الناس ـ وخصوصاً الأطفال والناشئة ـ الى الجنوح والارتماء في أحضان العنف والانحراف والسلوك العدواني.

حملة اعلامية منظمة للتوعية بمخاطر المخدرات

إن بمقدور وسائل الاعلام الجماهيرية المختلفة أن تسهم في التوعية الاجتماعية بأضرار المخدرات ومخاطرها وذلك من خلال برامجها ورسائلها وموادها المتنوعة في أوقات صدورها أو ارسالها المعتادة، ولكن خطورة مشكلة المخدرات واتساع نطاقها وصعوبة التحكم فيها يتطلب اللجوء ـ بالاضافة الى التوعية المستمرة الى أسلوب الحملات الاعلامية المكثفة خلال فترة زمنية محددة لتصعيد الاهتمام بهذه المشكلة وتركيزه بطريقة مقصودة وهادفة، وإذا كانت الحملة الصحفية تعني (فن استخدام فنون التحرير الصحفي المختلفة في تحقيق الهدف الذي أعدت الحملة من أجله[1]، وإذا كانت الحملة الاعلامية ـ عند خبراء الاعلان ـ تعني البرنامج الاعلاني المخطط المحدد من جانب المعلن الى المستهلكين أو النشاط الاعلاني المركب والممتد خلال الزمن، حيث يشتمل على سلسلة من الاعلانات المترابطة والتي تهدف الى تحقيق نتيجة بيعية أو تسويقية

---

١ ـ الدكتور فاروق أبو زيد. فن الكتابة الصحفية. دار الشروق. جدة: ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م. ص: ٢٤٧.

محددة[1]، فإننا يمكن أن نعرف الحملة الاعلامية لمكافحة المخدرات بأنها «توظيف جميع وسائل الاعلام لخدمة هدف وطني في توعية أفراد المجتمع بأضرار هذه الآفة المدمرة وتحصينهم من الوقوع في براثنها من خلال خطة منظمة خلال مدة زمنية كافية».

وتتميز الحملة الاعلامية بهذا المفهوم بعدة مميزات منها:

١ ـ الانتشار بحيث تغطي أكثر من وسيلة اعلامية.

٢ ـ التركيز على موضوع محدد وتعبئة الرأي العام لاتخاذ موقف معين حول هذا الموضوع.

٣ ـ الاتجاه الى قطاعات عريضة من المجتمع بمختلف عناصرها وسماتها.

٤ ـ التنويع والتشويق باستخدام فنون اعلامية متعددة في المجالات الصحفية والاذاعية والتلفازية.

ولابد من أن يدرك المخططون لهذه الحملة الاعلامية للتوعية بمخاطر المخدرات أن لكل وسيلة من وسائل الاعلام طبيعتها وخصائصها، كما أن لكل منها نطاقها وجمهوريها الذي يتأثر بها، فالصحافة أداة فاعلة في توجيه النخبة وقادة الرأي في المجتمع ويتطلب قدراً معيناً من القدرة على القراءة والمتابعة والاستيعاب لاتتوافر لجميع أفراد المجتمع، وتعد الاذاعة المسموعة وسيلة ذات انتشار جغرافي يتخطى الحدود، وذات انتشار اجتماعي يتجاوز

---

١ ـ الدكتور سمير محمد حسين. الاعلان. عالم الكتب. الطبعة الثالثة. القاهرة: ١٩٨٤م. ص: ٥٥٤.

حواجز السن والانتماء والمستوى التعليمي ولكن الاذاعة المسموعة بسبب طبيعتها الخاصة ومزاحمة مشاغل الحياة للانسان عن الاستماع المستمر لها، ومنافسة بقية الوسائل الاعلامية لها أصبحت ذات تأثير محدود الاَّ في المناطق النائية التي تقل فيها منافسة الوسائل الأخرى، ويخف فيها ايقاع الحياة السريع الذي تمتاز به في المناطق الحضرية التي تعج بالحركة والنشاط.

وتتميز الاذاعة المسموعة المرئية (التلفاز) بالاعتماد على حاستي السمع والبصر، وهذا يؤدي الى الاستحواذ التام على انتباه المتلقي، وبسبب انتشاره الواسع أصبح التلفاز وسيلة اتصال جماهيري يتعرض لها غالبية أفراد المجتمع، وقد أضفى استخدام الألوان على التلفاز جاذبية لا تضاهى وتصعب مقاومة اغرائها، كما أن من أهم خصائص التلفاز قربه من واقع الاتصال المواجهة مما يزيد من فعاليته وأثره في نفوس المتلقين لدرجة اختلاط الأمور عند بعض المشاهدين وعدم قدرتهم على التمييز بين الواقع والخيال، وبسبب هذه الخصائص المتميزة للتلفاز فإن المتلقين على تفاوت أعمارهم ومستوياتهم يقضون أوقات طويلة معه[1].

أما الفيديو فهو وسيلة ذات خصائص فريدة تختلف عن خصائص التلفاز إذ يعتبر فردية يستخدمها الانسان في الزمان والمكان اللذين يختارهما، وتمكنه من الانتقاء والاختيار فتشعره بالخصوصية،

---

١ ـ أنظر: الدكتور عصام سليمان موسى. المدخل في الاتصال الجماهيري. مرجع سابق. ص: ١٠٥.

كما أنها توفر لمستخدمها فرصة التكرار والاعادة والتبادل مع الآخرين مما يجعلها وسيلة من أقوى الوسائل في النفاذ والتأثير الفردي.

وبالنظر الى خصائص الوسائل الاعلامية ـ كما ذكرنا ـ فإننا نعتقد أن كل وسيلة منها يمكن أن تقوم بدور متميز ولكنه مكمل للدور الذي تقوم به الوسيلة الأخرى، في هذه الحملة الاعلامية المنظمة، فالصحافة يمكن أن تسهم في توفير المعلومات والاحصاءات والدراسات من خلال تحقيقاتها ومقابلاتها ومقالاتها ـ حول انتشار المخدرات في العالم ومدى تأثر البلدان العربية والاسلامية بها، كما يمكن أن تتناول أضرار المخدرات وآثارها النفسية والصحية والاجتماعية والاقتصادية على المستوى الفردي والاجتماعي.

وبالاضافة الى ذلك يمكن للصحافة أن تقوم بدور هام في الكشف عن أسباب تعاطي المخدرات وعوامل انتشارها وطرق معالجة هذه الظاهرة وذلك من خلال استضافتها لذوي العلاقة من المتخصصين وعلماء الدين وخبراء الصحة والأطباء وعلماء النفس والاجتماع وغيرهم.

وهذا الاسهام الصحفي المركز سيساعد المعنيين بقضية المخدرات على ادراك الأبعاد المختلفة للمشكلة كما أنه يمثل حلقة وصل هامة بين هؤلاء وبين المتخصصين لفتح قنوات التعاون والتنسيق فيما بينهم في سبيل التصدي لهذا الوباء المدمر، كما أن التوعية الصحفية ستكون في صالح الآباء والمربين والموجهين والمرشدين والخطباء إذ تكشف لهم أبعاد المشكلة وتدلهم على طرق

التناول والمعالجة بعد أن تزودهم بالمعلومات التي يرتكزون عليها في أداء مهمتهم.

فضلا عن ذلك فإن المعالجة الصحفية الجادة والمرنة لقضية المخدرات ستسهم في ربط نخبة المجتمع وقادة الرأي والقرار بالقضايا الحقيقية لهذا المجتمع حتى لا يكونوا بمعزل عما يدور حولهم وما يموج في مجتمعهم ليسهموا بعد ذلك ـ كل في موقعه ـ في الاهتمام بهذه القضية والمشاركة في البحث لها عن علاج.

ويمكن للاذاعة المسموعة أن تصل ببرامجها وموادها الى قطاعات كثيرة في المجتمع وخصوصاً في الأوقات التي ترتفع فيها نسبة الاستماع الى الراديو وبالذات من قبل ربات البيوت في الفترة الصباحية، ومن قبل الموظفين في ساعات ذهابهم الى أعمالهم ورجوعهم منها، ولابد أن تتميز برامج الاذاعة المسموعة وتوجيهاتها في مجال مكافحة المخدرات بالسرعة والحيوية والتنويع والتشويق حتى تستقطب الاهتمام وتجذب المستمعين.

ولعل من أهم الفنون الاذاعية التي يمكن توظيفها لخدمة هذا الهدف اجراء المقابلات السريعة والتحقيقات الاذاعية الحية التي تعرف الناس بمخاطر المخدرات وتحذرهم من الوقوع في براثنها بأسلوب مقنع مؤثر، كما أن الاذاعة المسموعة تستطيع أن تخدم هذا الهدف بشكل متميز من خلال توظيف التمثيلية الدرامية واللقطات الحوارية في تصوير الآثار الناجمة عن المخدرات تعاطياً وتهريباً، ولفن التمثيل والتصوير الدرامي قبول كبير لدى الناس وخصوصاً

صغار السن ومحدودي الثقافة والتعليم ـ ولاشك أن هذا القبول يعتبر مدخلا ملائماً للوصول إلى الاقناع والتأثير.

أما الاذاعة المسموعة المرئية (التلفاز) فهي أنجح الوسائل الاعلامية وأكثرها تأثيراً في مجال الحملات الاعلامية للتوعية الاجتماعية بسبب الخصائص التي تتميز بها هذه الوسيلة، وبسبب العوامل التي تجعلها أكثر الوسائل انتشاراً أو قدرة على الاستحواذ على النصيب الأكبر من أوقات الفراغ لدى أفراد المجتمع.

ويمكن للتلفاز أن يسهم في هذه الحملة الاعلامية للتوعية بأضرار المخدرات ومخاطرها من خلال العديد من أنواع البرامج والمواد التي تقدمها، وتأتي في مقدمة هذه الأنواع برامج الاستطلاعات والتحقيقات الشاملة التي تتناول هذه القضية من مختلف جوانبها وتجند لها العديد من المختصين والمهتمين بها وتقدم آراءهم في قوالب متنوعة ومشوقة مصحوبة بالصور والمشاهد واللوحات الايضاحية، وسيكون وقع مثل هذه التحقيقات الشاملة كبيراً ومؤثراً إذا استطاع التلفاز استضافة عدد ممن وقعوا في براثن المخدرات إما من الموقوفين في السجون وإما من الذين يعالجون في عيادات الادمان، أو ممن الله بالاقلاع عن المخدرات بعد أن ذاقوا وبالها، دون تحديد لملامحهم أو التعريف بشخصياتهم ليرووا للمشاهدين صوراً من معاناتهم وعذابهم من جراء الوقع في هذا المنحدر السحيق ليكونوا بذلك عبرة للمعتبرين، ويرتدع من تسول له نفسه سلوك هذا الطريق المظلم.

كما أن للتمثيليات التلفازية واللقطات الحوارية المصورة قدرة على جذب انتباه المشاهدين وتنمية وعيهم حول المخدرات وكيفية حماية أنفسهم أكرمهم وأولادهم من هذا الوباء القاتل، ويمكن للوحات الارشادية السريعة التي تظهر على شاشة التلفاز بين البرامج أن تسهم في دعوة أفراد المجتمع لتجنب مخاطر المخدرات، ومساعدة المسئولين والجهات المعنية في تطهير المجتمع من هذا الوباء والقضاء على أوكار الفساد والانحراف والترويج وبذلك يسهم المواطن بدور ايجابي في خدمة وطنه وأفراد مجتمعه نتيجة هذا الحفز الاعلامي المكثف.

أما الفيديو فإن دوره في الحملة الاعلامية دور مساند إذ يمكن توظيفه لخدمة المؤسسات التعليمية والتربوية والشبابية والتوجيهية كالمدارس والنوادي والملتقيات الشبابية والجمعيات الخيرية والنسائية في برامجها لتوعية منسوبيها والمترددين عليها وتعريفهم بأضرار المخدرات وطرق مكافحتها، وذلك عن طريق تسجيل البرامج الخاصة التي يقدمها التلفاز على أشرطة الفيديو والقيام بعرضها في هذه الأماكن ضمن برامج التوعية والتوجيه الاجتماعي.

وحتى يمكن لمثل هذه الحملة الاعلامية المكثفة أن تصيب النجاح فإننا نقترح مايلي:

١ ـ أن تعتمد الحملة الاعلامية على تخطيط سليم واعداد متكامل بعيداً عن الارتجال والاجتهاد الشخصي المحدود، ولذلك فإننا ندعو الى أن تقوم باعداد أسس وسياسات وأساليب هذه الحملة

لجنة مستوى علمي ورسمي رفيع تضم نخبة من المسئولين في مجال مكافحة المخدرات، والعاملين في الميدان الى جانب نخبة من المتخصصين في العلوم التربوية والنفسية والاجتماعية والشرعية، ونخبة من خبراء الاعلام والعاملين في القطاعات الاعلامية الثلاثة: (الصحافة، والاذاعة، والتلفاز).

٢ ـ أن تحدد لهذه الحملة الاعلامية استراتيجية واضحة وساسيات مقننة وتسلك في معالجتها لهذه القضية منهجاً معتدلا وهادئاً ومقنعاً بعيداً عن المبالغة والتهويل مما قد يسبب آثاراً عكسية.

٣ ـ أن ترتكز هذه الحملة الاعلامية على البعد الديني في قضية المخدرات عن طريق تبيين حكم الاسلام في المخدرات وتنمية الشعور الايماني والخوف من الله ومراقبته، الى جانب التأكيد على معاني الرحمة والغفران والفضل الرباني لفتح الأبواب للتوبة والرجوع للمذنبين.

٤ ـ أن يرافق هذه الحملة الاعلامية حملة مساندة في المدارس والمساجد والمؤسسات الاجتماعية الأخرى حتى تتكامل حلقات التوعية الاجتماعية ويعضد بعضها بعضاً في سبيل تعبئة المجتمع كله لمواجهة هذه المرض الفتاك.

والله ولي التوفيق.

طبعت بالمطابع الأمنية بدار النشر بالمركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب
بالرياض ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م

دار النشر
المركز العربي للدراسات
الأمنية والتدريب بالرياض